المملكة الآشورية من عصر القوة إلى الانهيار

722-610 ق. م

م.د. طعمه وهيب خزعل
كلية الآداب
جامعة تكريت

(خلاصة البحث)

لا تزال الأحداث التي شهدتها آشور بين عامي 627 و 612 ق. م غامضة لدى الباحثين في تاريخ الآشوري الذين عجزوا عن تحليل العوامل التي أدت إلى هذه المملكة بعد تلك الانتصارات الكبير التي تحققت في عصر الملك آشور- بان- أبلي وبهذا الشأن يقول الباحث (p. Garelli) " لقد بدا سقوط هذه المملكة وكأنه لغز لا بل وصمة عار على جبين المؤرخين، اذ كيف يتقبل المرء فكرة انسحاق هذه الآلة العسكرية الهائلة أمام قوى أقل شأنا منها بكثير من الكلدانيين والميديين الذين لا يملكون قوة عسكرية تضاهي قوة المملكة الآشورية وإذا كان من الصحيح أنه باستطاعة الكلدانيين القيام بحرب حصار بسبب تنظيمهم المتين فان من الصحيح أيضا أن قواتهم لم تكن كافية لسحق قوات نينوى وان منحهم التحالف مع القوات الميديه قدرة أعاقت تحرك المشاة الآشوريين ومع ذلك... لم تكن القوة العسكرية ولا تقنيات الأعداء وأساليبهم هي التي أسقطت نينوى، بل الثورات الأهلية التي اندلعت منذ عام 627 ق. م واستنفذت قوى مملكة آشور وهي التي تفسر الأحداث التي جرت في آشور وفي الشرق الأدنى.

المقدمة

تابع خلفاء الملك توكلتي-آبل-ايشر الثالث(تجلاتبليزر) (١)
745-727 ق. م (٢) مخطط التوسع والضم، وكان الاشوريون ذوي مواهب

وحنكة عسكرية فضلا عن القدرات البارزة التي يمتلكوها، وقد نفذوا سياسة قمع مطامع ذوي الطبقة العليا والسيطرة على الثورات الداخلية، ووصلت مملكة آشور من الاتساع والقوة إبان القرن الثامن ق. م إلى أبهى عصر من عصور حكمها[٤]، لم تصل إليه أية مملكة قبلها في العراق القديم ما وصلت اليه آشور حيث مارست سيادتها على الشرق الأدنى القديم بكامله من دون أن تتوصل إلى فرضها بشكل كامل، وذلك بفعل الثورات المتتالية التي حدثت في المناطق المنضمة إلى المملكة أو في المناطق الحدودية.

لم تهدأ ثورات الممالك السورية ومملكة السامرة في فلسطين بدعم وتحريض من قبل المصريين القدماء [٥]. كما فشل الآشوريون في ضم بابل تحت سيادتهم على الرغم من الألوان البراقة التي أصبغت على حملات ملوكهم.

وفي المناطق الحدودية شمالا وشرقا برزت شعوب هندو-أوربية أستقرت في الهضبة الإيرانية منهم الميديون (بالاشوري مادا Mada أو امادي Amadai) [٦]، والكيمريون (Cimmerians)[٧] الذين حطموا مملكة اورارتوا (Urartu) [٨] عام 706 ق. م ومنهم الاسكثيون(Scythian) (بالمصادر الاشورية اشكازي Iškazai) [٩] الذين اتجهوا غربا ونهبوا آشور وآسيا الصغرى وشمال سورية وساحلها، ونشروا الدمار في كل مكان، ومنذ منتصف القرن السابع وحد الميديون[١٠] قبائلهم وهزموا الاسكثيين وأجلوهم عن المنطقة صوب إيران واتخذوا همدان (اكبتانا) عاصمة لهم وتحالفوا فيما بعد مع السلالة الكلدانية في بابل وأسقط الحليفان المملكة الآشورية عام 610 ق. م [١١] بسبب عدم وصول الإمدادات المصرية للآشوريين [١٢] واجتاحوا المدينة التي سقطت في عهد آخر ملوك آشور الملك الآشوري آشور اوبلط 612-610 ق. م بالقوة [١٣].

حكم ملوك الآشوريين الأقوياء

1.شروكين الثاني (سرجون الثاني) [1] 722- 705 ق. م[2]

لم يعرف شروكين الآشوري (الثاني) إبان حكمه الراحة قط[3]، كونه ورث تركه ثقيلة تبدو واضحة من عدم استقرار الأوضاع الأمنية والإدارية في بلاده، فمنذ بداية حكمه قامت انتفاضة سببها مسألة وراثة العرش وما أن توصل على قمعها، حتى ثارت بابل ضده بقيادة مردوخ بلادن شيخ قبيلة بيت- ياكين الذي نصب نفسه ملكا عليها وأخذ بيده الإله مردوخ في عيد رأس السنة الجديدة من عام 721 ق. م[4] ورفض دفع الجزية لآشور وان عمله هذا اقنع شروكين بضرورة تأديبه إلا أن مردوخ بلادن ولغرض تقوية مركزه السياسي والعسكري تحالف مع العيلاميين [5] للتخلص من النير الآشوري وأعلن استقلال بلاده عن آشور، وعليه وجه الملك شروكين الآشوري جيشه نحو الجنوب وفي معركة قرب دور- أيلو(الدير حاليا) [6] أنسحب الملك الآشوري مؤجلا الرد على البابليين و اتجه نحو الغرب لمواجهة خطر التدخل المصري في الشؤون السورية الفلسطينية مما جعله يتخلى لفترة عن تنفيذ مشروعه الطموح في إخضاع بابل [7]، هذا وقد نجح في سحق ثورات المدن السورية على مرحلتين في عامي 720 و716ق. م وقضى على تحالف ممالك أرباض، شماري، دمشق بزعامة ملك حماة في معركة القرقار الثانية 720 ق. م ثم أحتل المدن السورية ووصل حتى الحدود المصرية وأجبر سلطتها على فتح الأبواب أمام التجارة الآشورية، كما ورد في نص لسرجون بانه انشأ نقطة تجارية في العريش: (وخلط الاشوريون والمصريون معا من اجل التبادل التجاري). [8]

ثم قرر الملك شروكين الثاني مواجهة أوراراتو فأرسل جواسيسه لاستكشاف وضعهم الداخلي، وفي عام 721 ق. م توجه على رأس حملة متجنبا الدخول إلى عاصمتهم (تورشيبا) (Turushpa)بل قام بدورة واسعة حول بحيرة أورميا أتاحت له تثبيت سلطته على الهضبة الإيرانية، وأخيرا التحم

مع جيش الملك الاوراراتي في معركة شرقي البحيرة أعلاه حقق فيها الملك الآشوري انتصارا ساحقا وهرب ملك اوراراتو من المعركة وتابع الجيش الآشوري تقدمه حتى شمال بحيرة وان (Van) ومنها إلى بلاد نيري (Nairi) ودمرت الفرق الآشورية المدن الآوراراتية وخاصة مصاصير (Musasir) (طوب زاوه) وعادت بغنائم ثمينة، ولكن الذي أبهج الآشوريين هو استعادة المواد التي كان العدو قد نهبها من المدن الآشورية[٦٠].

بلغ شروكين الثاني بعد هذه الحملة أقصى قوته، وقاد من جديد حملة نحو الغرب ووصل حتى غزة وسحق الجيش المصري قرب مدينة رافيا (رفح) ثم احرقها [٦١]، ونقل سكانها وعاد إلى السامرة وسحق ثورة مدن: أشدود ومؤاب وعيدم بزعامة ملك يهوذا حزقيا [٦٢]، ولما وطد شروكين الثاني سلامة حدود بلاده الشرقية والغربية التفت إلى بابل وقاد عام 710 ق. م حملة مكنته من دحر التحالف البابلي – العيلامي بسهوله ثم استولى على كل المدن البابلية.[٦٣]

وبينما كان شروكين في بابل فأن أوبيري (Uperi) حاكم دلمون (Dilmun) (البحرين) التي تقع إلى الجنوب من بلاد بابل قد سمع بانتصارات الملك الآشوري وخاف على نفسه وقدم هداياه (بالآشوري Nimirtu) اعترافا منه بسلطة الآشوريين كما سارع ملوك جزيرة يمنا (Ia’a) (قبرص) وبلاد (Iadnana) فارسلوا الهدايا والطاعة والولاء وكانت هداياهم مقبولة في عيون سرجون الذي ارسل اليهم مسلة عليها صورته منحوتة على عمود من الرخام الاسود نصبت في مدينة كيتون (Kition) (Citium) وهي الان في متحف برلين. [٦٤]

اعتمد شروكين الثاني سياسة ضم ومزج الشعوب في مملكته كما اهتم بالتنظيم الإداري وبنى مدينة جديدة على بعد 25 كم شرق نينوى أطلق عليها اسم(دور شروكين) [٦٥] أي حصن شروكين وتعرف أطلالها اليوم خورسباد

ولاتزال أثارها شاهدة على عظمة هذا الملك، وبعكس مدينة كالخو (نمرود) فان دور شروكين (قلعة سرجون) كانت موقعا جديدا كليا غير معروفه سابقا سوى قرية زراعية صغيرة دعيت مكانوبا (Magganubba) كما جاء في نص لسرجون: (تقع مكانوبا اسفل جبل موصري (Musri) وهناك أبراج عالية وعين ماء تحيط بمدينة نينوى - لا أحد من الملوك السابقين... أدرك موقعها، وفهم (منافع) القرية أَو أَمر بحفر قناة هناك... لقد خططت ليل نهار كَيف اشيد مدينة تكون مكانا مقدسا للآلهة العظام وفيها القصور العظيمة لإقامتي وحكمي، فأَمرت ببنائَها)، لقد عمل سرجون منذ البداية على اسكات اي معارضة تخص انشاء عاصمته المثالية التي شيدت على ارض مساحتها (315) هكتار وصورت بالنحت البارز على لوح حجري لأنها الأفضل في هندسة البناء وجغرافية الموقع، وفي عام 705 ق. م سقط الملك الآشوري قتيلا في معركة تابال (Tabal) في آسيا الصغرى عندما قاد المعركة ضد الكميريين الذين بدؤا يشكلون خطرا على آشور على اثر نجاحهم في إسقاط مملكة اوراراتو نهائيا عام 706 ق. م. ( )

2.حكم الملك سين – آخي – أريبا ( )(سنحاريب) 704- 681 ق. م( )

أعتلى سين – آخي – أريبا عرش المملكة من دون مشاكل تذكر ( )، وكان قد تدرب إبان حكم أبيه على أصول الحكم وطريقة إدارة المملكة عندما كان ولي للعهد، وهو يعد من أقدر حكام الشرق الأدنى إداريا وعسكريا ونال أوسع شهرة بين ملوك آشور بسبب ورود ذكره في التوراة. ( )

يبدو أن المسألة البابلية كانت من أول المشاكل التي واجهها الملك سين – آخي – أريبا إذ عاد ملكها المخلوع مردوخ بلادن الى بابل وطرد الحاكم الاشوري، فضلا عن إعلانه الاستقلال عن آشور وتحالف مع العيلاميين واتصل بالممالك الآرامية محرضا إياها على الثورة ضد مملكة آشور، كما

أرسل رسلا تحمل هدايا خاصة إلى حاكم مملكة يهوذا وكان هدف الملك البابلي الحصول على دعم خارجي للتخلص من السيطرة الآشورية. (٤٤)

تحرك الملك سين – آخي – أريبا بسرعة على رأس جيش كبير واستطاع القضاء بقوة على التحالف البابلي-العيلامي في معركة فاصله عام 704 ق. م في مدينة كيش. (٤٥) أنهزم فيها الملك البابلي ولجأ إلى عيلام مخلفا وراءه غنائم كثيرة، وعين الملك الآشوري حاكما كلديا على العرش اسمه بيل- ابني (٤٦)، ونظرا لعدم وجود قوات عسكرية كافيه تحت سيطرة بيل – ابني فلم يكن في قدرته أن يحافظ على حكم البلاد بصورة فعاله ضد مردوخ بلادن وشركائه من العيلاميين والقبائل الكلدية والآرامية، فكان لزاما على الملك الآشوري العودة ثانية الى بابل عام 700 ق. م فيسحق العصيان ويزيح بيل – ابني (٤٧) ويعين احد أبنائه يعتقد انه كان وليا للعهد ويدعى آشور – نادن – شومي على عرش بابل (٤٨)، ثم وجه الملك سين- أخي-أريبا أنظاره صوب عيلام التي استعادت قوتها بعد انحطاط دام أربعة قرون وتحالف مع الكلدانيين وبذلك حملت رياح العنف الآشوري باتجاهه وقد أرسل الملك الآشوري عدة حملات نجحت باحتلال جنوب عيلام (٤٩)، فرد الملك العيلامي باحتلال سبار وسلم البابليون إليه الحاكم الآشوري، عندئذ قرر الملك سين – آخي –أريبا التدخل شخصيا لتأديب العيلاميين والبابليين فسار على رأس جيشه عام 693 ق. م وانتصر على أعدائه في معركة قرب نيبور (٥٠).

وثانيةً شكلت بلاد عيلام تحالفا جديدا مع الكلدانيين وشعوب زاغروس وبقايا الآراميين على ضفاف دجلة من دون انجاز حاسم لكلا المتحاربين، وفي عام 689 ق. م أتخذ الملك الآشوري المبادرة فأجتاح مدينة بابل بعد حصارها ثم دمرها بفعل النيران بعد أن نهب قصورها ومعابدها ثم سلطت مياه الفرات (مياه قناة اراختو Araḫtu) لإغراقها كليا وبذلك قاست بابل اعنف تدمير شهدته خلال تاريخها القديم (٥١)، وولى الملك الآشوري سين – أخي – أريبا

ابنه آشور- أخ – أدينا (اسرحدون) [٢٠] ملكا عليها وأمن استمرارية السيادة الآشورية لعدة سنوات، أما عيلام فقد قبلت أخيرا السلام مع آشور بعد محاولاتها الفاشلة ضدهم [٢١]، وكان على الملك سين – آخي – أريبا أن يواجه تمرد المناطق الغربية عام 701 ق. م [٢٢]المدعوم من مصر للتخلص من السيطرة الآشورية، فسار على رأس جيشه نحو سورية فأخضع الممالك الساحلية مثل صور وصيدا الذي لاذا حاكمها بالفرار من المعركة إلى الجزيرة بعد تأخر وصول المساعدات المصرية إليه [٢٣]، فضلا عن ممالك أخرى ثم تقدم جنوبا نحو الممالك (الفلسطينية) وأرغمها على تقديم الجزية وتابع طريقه لملاقاة الجيش المصري المعد لنجدة الممالك الثائرة وضرب الملك الآشوري الحصار على مدينة لخيش (في فلسطين) فسقطت ثم اندحر الجيش المصري وأشار سنحاريب الى انتصاره على قوة مصرية في معركة (التقيه) وكان يقود الحملة المصرية قائد مصري اطلق عليه سنحاريب اسم (سبو) لعله شبتاكا، وتراجع داخل حدوده ووصف سنحاريب هروب الملك المصري بقوله: " مثل راعي فقد قطيعة) [٢٤]، وأخيرا جاء دور حزقيا ملك يهوذا فتقدم الجيش الآشوري لمحاصرة يهوذا المحصنة وسرعان ما تراجع ملكها عن الثورة وقدم كنوزه للملك الآشوري الذي وجدها غير كافيه فأرسل بجيشه لاحتلال أورشليم ولم تسقط المدينة فأضطر الملك الآشوري إلى رفع الحصار عنها، إلا أن نتيجة الحصار هذا لم تعرف بوجه اليقين [٢٥]، فيروي العهد القديم أن الجيش الآشوري حل فيه الوباء وفتك به، ولكن المرجح إن الجيش رفع الحصار عن أورشليم مقابل دفع جزية من الفضة والذهب والنساء من بينهن بنات الملك كما جاء في حوليات الملك سين – آخي – أريبا [٢٦].

وفي عام 681 ق. م أوصلت مؤامرات ألآسره الحاكمة إلى نهاية لم تكن سارة أودت باغتيال الملك سين – أخي – أريبا وذلك لاختياره الابن الأوسط آشور-أخ – أدينا وليا للعهد [٢٧].

3.الملك آشور – أخ – أدينا (اسرحدون) 680- 669 ق. م

ما أن سمع آشور – آخ – أدينا بمصير أبيه حتى أنفجر منتحبا وشق ثيابه (٩٠)ولم يتأخر آشور- أخ- أدينا سوى الفترة اللازمة للتأكد من تأييد الآلهة، وخاصة الإلهة عشتار اربيل التي توصف باسم (السيدة bēlet) كما وردت في اسطوانة اسرحدون وتكريما لها أعاد بناء معبد عشتار اربيل وضريحها: [البس معبد عشتار (سيدته) بالالكتروم، وجعله مضيئا كضياء النهار، وطرز مداخله بالأسود وزخارف من راس طيور الانزو والثيران وإبطال عراة و غرافين من الفضة] (٩١)، فسار على رأس جيش قوي وسحق العصيان ووطد سلطته، وقد حاول هذا الملك دائما أن يبرر شرعية حكمه وكأنها كانت في موضع الشك فها هو يقول كرمني أبي بأمر من الآلهة آشور وسن وشمش، وبيل، نابو، عشتار اربيل وقال(هذا هو خليفتي) (٩٢) وفي يوم جميل من شهر نيسان وطبقا للإرادة الإلهية دخلت بسرور بيت ولاية العهد Bit-reduti الذي يبعث في النفس الرهبة حيث جوهر الملوكية (٩٣).

بعد مصرع الملك سين – أخ – أريبا اندلعت الثورات في كل أرجاء المملكة وكان الملك الجديد مثل أسلافه قادر على مواجهة هذه الأعباء الثقيلة بعد مقتل والده (٩٤).

غالبا موصف آشور- أخ- أدينا بأنه أكثر تسامحا من والده خاصة بالنسبة لبابل، لان أمه كانت بابليه وتدعى (نقية زاكتو) (Naqi'a Zakūtu) فقد دفعته مشاعر المودة إلى إعادة تعميرها بعد أن دمرها والده سين – أخي – أريبا(٩٥)، مما اكسبه مودة سكانها وولاءهم وجنبه ثوراتهم، فضلا عن منحه الفرصة لإخضاع ارض البحر (٩٦)، بعد ما أعلن أولاد مردوخ بلادن الاستقلال عن آشور فتوجه الملك آشور – أخ – أدينا نحوها وأخضعها وهرب ملكها نابو – زير – كيتي - ليشر إلى عيلام، ولكن العيلاميين قتلوه وحينما ظهرت عيلام للأخوين الثائرين بشكلها المجرد من الإخلاص (٩٧)، تمكن أخيه

نائيد – مردوخ من الفرار إلى نينوى وفيها قَبَلّ نائيد – مردوخ أقدام الملك الآشوري فهولاه ملكا على ارض البحر بعد أن فرض عليه الجزية[٤٠] وأصبح خاضعا لسيده آشور- أخ – أدينا [٤١].

وما أن أصبح آشور – أخ – أدينا سيد بيته بجلوسه على عرش والده، [٤٢] حتى وجه قواته إلى الغرب بعدما قرر فرعون مصر تهرقا (نفرتم خو رع) وجاء ذكره في التوراة بلفظة (ترهاقة) وسماه الاغريق (تاركوس) مواجهة الجيش الآشوري ليدفع خطره عن بلاده، وفي عام 674 ق. م قام الملك الآشوري حملته الأولى على مصر ولكنه فشل ثم تراجع بسبب العواصف الترابية التي واجهته في الحدود الشرقية المصرية بينما النص البابلي يشير الى قتال دام خمسة ايام انسحب على اثرها الجيش الاشوري، [٤٣] وفي الحقيقة أن معلوماتنا عن هذه الحملة قليلة، ثم وجه جيشه نحو الهضبة الإيرانية حيث التقى جموع القبائل الكيمرية والاسكثية وهزمها كما عقد تحالف مع الميديين وتحديدا مع ملكها راماتيا (Ramatea) زعيم مدينة اوركازابارنا (Urakazabarna) [٤٤]، واخضع قيليقيا (Cilicia) وبلاد الأناضول، وعاد ثانية إلى سورية وسيطر من جديد على ساحلها وعقد معاهدات مع المدن الفينيقية [٤٥]، وراح يستعد لإخضاع مصر لإدراكه إن سيطرته على الغرب لن تثبت مادامت مصر خارجة عن سلطته. ولهذا سار الملك الآشوري نحو مصر واتخذ من رفح قاعدة له وبعد مسيره شاقه– دامت خمسة عشر يوما خلال الكثبان الرملية ويومين خلال إقليم فيه (هكذا يقول) ثعابين برأسين قاتلة وهناك مسافة أخرى لقطعها تستغرق كلها شهر ونصفا [٤٦]، تمكن من دخول العاصمة منف (منفس Memphis بالإغريقية) عام 671 ق. م وهرب الفرعون تهرقا، ثم هدم الملك الآشوري أسوار المدينة واحرقها وقتاد زوجة الفرعون وأولاده إلى نينوى كغنائم [٤٧]، ونصب الفرعون نخاو (نيكاو)الموالي له على عرش مصر وولده بسمتيك الأول ملك اثريب و منتومحات أمير طيبة [٤٨].

لم يحقق هذا النصر سيطرة فعلية على مصر التي لم ترضخ للهزيمة أكثر من سنتين بل بقيت تلك السيطرة مؤقتة ووهميه وتلاشت فور انسحاب القوات الآشورية وعودتها إلى نينوى[٤٤]، وقد تمكن طهراقا من إعادة سيطرته على منفس عام 669 ق. م، مما اضطر الملك آشور- أخ - أدينا لقيادة حملة أخرى في نفس العام والزحف نحو مصر لتأديب تهرقا والأمراء الكوشيين المتمردين [٤٥]، إلا انه توفى في الطريق وبذلك لم تحقق الحملة أهدافها بإعادة السيطرة على مصر[٤٦]، لتقع مهمة إعادة فتحها على ابنه وخليفته آشور – بان – أبلي (آشوربانيبال) [٤٧] 668- 626 ق0م[٤٨].

4.الملك آشور – بان – أبلي (آشوربانيبال) 668- 626 ق. م

حافظت المملكة الآشورية على عظمتها في هذا العصر، وكان الملك آشور – أخ – أدينا قد أشرك ولديه في الحكم هما شمش – شم – اوكن و آشور – بان – ابلي من بين الأبناء الباقين [٤٩]، ولاسيّما بعد الوفاة المبكرة لابنه الأكبر سين – أدينا – إبلا ولي عهد مرشح لاعتلاء عرش بلاد آشور [٥٠] فعين شمش –شم-اوكن ولي عهد مرشح على عرش بابل [٥١]، في حين عين آشور– بان – ابلي ولي عهد مرشح على نينوى [٥٢]، وقد اقتصرت سلطة الأول على بابل وبورسيبا في حين حصل الثاني على كل المملكة الآشورية وقد سببت هذه القسمة أزمة داخلية حادة بعد مضي بضع سنوات على الوحدة والتضامن بين الأخوين [٥٣].

أتاح السلام الداخلي للملك آشور – بان – ابلي الفرصة لمتابعة العمليات العسكرية في مصر، وقد نجح في حملته الأولى عام 667 ق. م في سحق الجيش المصري، وكان من نتيجة هذه المعركة هروب الفرعون المصري تندمان (تانوتآمون باكارع) من الاسرة الخامسة والعشرين) إلى بلاد النوبة[٥٤]، فضلا عن إعادة التنظيمات الإدارية الآشورية إلى مصر، ثم رجع

الملك الآشوري إلى نينوى ليتوجه ثانية إلى مصر عام 664 ق. م بعد وفاة طهراقا، ولاسيّما بعد قيام التحالف المعادي لآشور الذي ضم خليفة طهراقا والأمراء المصرين وقد نجح الملك آشور – بان – ابلي من دخول طيبة [٤]، ومن ثم اخضع مصر بكاملها للسيادة الآشورية التي لم تدم سوى مدة قصيرة لم تتجاوز خمسة عشر عاما بين (670- 655)ق. م [٥] إذ تمكن المصريين من إخراج الآشوريين من مصر وبمساعدة من جيجس ملك ليديا الذي امده بجنود من الكارين والايونيين، فيذكر نص لبسمتيك" رجال من البرونز خرجوا من البحر" ويقصد ذوي بشره حمراء لفحتها الشمس اخرجت الاشوريين، وقامت في مصر سلالة جديدة (الاسرة السادسة والعشرين) حكمت حتى 525 ق. م تاريخ سقوط مصر على يد الملك الفارسي قمبيز (الاسرة السابعة والعشرون)[٦].

كان فشل المملكة الآشورية في تثبيت حكمها على مصر متوقعا فهي وان لم تستنزف قواها في حملاتها عليها إلا أنها كانت محتاجة إلى قطعاتها العسكرية لغرض سيطرتها على المناطق القريبة منها، في بلاد بابل وعيلام إذ تتمركز قوة المملكة الآشورية ومجدها وأمنها القومي الأكثر إلحاحا.

أصبح الملك آشور- بان- ابلي بعد دخوله مصر ملكا (إمبراطورا) على أكثرية بلدان الشرق القديم، وقد أثار شهرته حسد وغيرة اخية ملك بابل فأعلن الثورة عليه مدعما بولاء البابليين وحكام بلاد البحر[٧]، وفي هذا الأثناء تحرك العيلاميون وقام مغتصب للسلطة يدعى تيومان في سوسا وأعلن نفسه ملكا فالتجأ أفراد الأسرة الملكية إلى نينوى طالبين الحماية من الملك الآشوري فلبى لهم الطلب، وخاضت جحافله معركة حامية الوطيس مع العيلاميين عام 653ق. م انتهت بانتصار الآشوريين [٨]باحتلال سوسا، وأعاد الملك الآشوري المبعدين إلى عروشهم[٩] بيد إن هؤلاء خانوا من مد لهم يد العون والتحقوا بأخيه ملك بابل الذي كون حلفا كبيرا ضد أخيه، ألا إن الأخير استطاع من

كشف المؤامرة في الوقت المناسب ولو قدر لكل تلك الشعوب أن تبادر بالهجوم وقت واحد لتحطمت المملكة الآشورية(٤٠).

ولمواجهة هذه الثورة العارمة تصرف الملك الآشوري بحكمة ومهارة فائقتين فأتجه أولا نحو بلاد بابل ودخل مدنها الواحدة تلوه الأخرى ثم حاصر مدينة بابل ودخلها 647 ق. م وقتل ملكها حرقا في قصره (٤١)، وأقام الاحتفالات الدينية في شوارعها لتهدئة غضب الإلهة ثم نصب عليها حاكما كلدانيا يدعى كاندلانو(Kandalnu) (٤٢)، ومباشرة توجه إلى بلاد عيلام ودخلت الجحافل العسكرية الآشورية العاصمة سوسا، بعد أن هرب ملكها أمام جيش الملك الآشوري، ودمر عيلام كما ذكر في نصوصه، وكشفت التنقيبات التي جرت في في مواقع سوسا حرق المدينة وما عانته من تدمير كبير في ابنيتها، وبذلك تحولت عيلام إلى مقاطعة ضمن المملكة الآشورية (٤٣).

وفي عام 645 ق. م التفت الملك آشور-بان – ابلي نحو بلاد العرب الشمالية فشن حملة ناجحة ضد القبائل هناك، وفي نفس العام قاد آخر حملاته نحو سورية وفلسطين والمدن الفينيقية وانتصر عليها ونفى قسما من سكانها وجند آخرين.. ثم سجد أمام الإله آشور التي أنعمت عليه بهذا النصر الكبير (٤٤).

ومرت السنون من دون أحداث تذكر، دخلت سجلات المؤرخين الآشوريين مما يمكن أضافته إلى المآثر التي حققها الملك آشور- بان – ابلي مما يدل على إن السلام قد استتب في كل أرجاء المملكة، وتوقفت النصوص الاشورية عن ذكر الاحداث من 639 ق. م ولغاية وفاة الملك الاشوري (626) ق. م، ويستدل من هذا ان الحكم المباشر قد فرض في كل مكان ومع ذلك كان الملك آشور- بان – ابلي معتلا أو يعاني هما وحزنا عميقين وهذا ما نستنتجه من إحدى كتاباته إذ يقول " لقد عمت الأحقاد أرجاء البلاد... وها أنا ذا مثقل

بهموم الفكر ومتاعب الجسد ها أنا امضي مودعا أيامي الأخيرة بالأنات والحسرات... فألى متى هذا الجفاء يا إلهة آشور" [٧].

اجمع الباحثون والمؤرخون على عَدَّ الملك آشور-بان – ابلي أهم ملوك آشور إطلاقا، كان عسكريا كفؤا، وحاكما مصلحا، وعمرانيا عظيما، مع انه لم يكن موجها لاستلام العرش إذ تلقى ثقافة كهنوتية وأدبية وعلمية [٨]، فقد استطاع وبجداره أن يقطف ثمار من سبقه من الملوك الآشوريين، ولكن بدأ الضعف يدب في هذه المملكة مع أواخر عهده الذي سجل نهاية عصر الازدهار وبداية عصر الفوضى والانحلال [٩].

ولابد من الإشارة في ختام هذا البحث إلى إن الملك آشور – بان – ابلي قد أسس أضخم مكتبه، في التاريخ القديم ليس في العراق فحسب بل في الشرق الأدنى القديم[١٠]، حوت ألاف من الرقم الطينية التي جمعت من مصادر عديدة ودون على ألواحها عبارة ممتلكات آشور – بان – ابلي، وقد نقلت من مكتبة معبد نابو غير انه ضمت أحداهما إلى الأخرى وجعلت في قصر هذا الملك [١١]، كما ضمت أيضا الكثير من مدونات العراق القديم من المؤلفات الأدبية والعلمية والوثائق العقارية والتنظيمية والتشريعية فضلا عن الوثائق الرسمية منها رسائل الملوك الآشوريين إلى حكام المقاطعات والقادة العسكريين، وأخيرا حوليات كبار ملوك آشور [١٢]، وقد حفظت هذه المكتبة للعالم كنوز الحضارات السومرية والبابلية والآشورية بعد أن كان النسيان قد طواها مدة 2400 سنة، ويكفي على سبيل المثال انه عثر فيها على ما لا يقل عن أربعة عشر رقيما من قصة الطوفان البابلية تعود إلى العصر الآشوري الحديث[١٣] 911-612 ق. م.

تدهور المملكة الآشورية وسقوطها 626-610 ق. م

لاتزال الأحداث التي شهدتها آشور بين عامي 627-612 ق. م غامضة لدى الباحثين الذين عجزوا عن تحليل العوامل التي أدت إلى تدهور وانهيار هذه المملكة بعد تلك الانتصارات الباهرة التي تحققت في عصر الملك آشور –بان –

ابلي 668-626 ق. م وبهذا الصدد يقول الباحث والمؤرخ(Garelli ,P) " لقد بدأ سقوط هذه المملكة وكأنه لغز أو أحجية لا بل وصمة عار على جبين الباحثين والمؤرخين، إذ كيف يتقبل المرء منهم فكرة سحق هذه الآلة العسكرية الجبارة أمام قوى أقل شأنا منها بكثير من البابليين والميديين الذين لا يملكون قوة عسكرية تضاهي قوة آشور وإذا كان من الصحيح انه باستطاعة البابليين القيام بحرب حصار بسبب تنظيمهم فإن من الصحيح أيضا القول إن قواتهم لم تكن كافية لسحق قوات آشور وإن أمدهم التحالف مع الفرسان الميديين قدرة أعاقت أو شلت تحرك المشاة من الجيش الآشوري " (٦)، ومع ذلك لم تكن القوة العسكرية ولا تقنيات الأعداء وأساليبهم هي التي أسقطت آشور بل الثورات الأهلية التي اندلعت منذ عام 626 ق. م حول مسألة ولاية العرش(٧)، هي التي استنفذت قوة آشور وهي التي تفسر الأحداث التي جرت في مملكة آشور وفي الشرق الأدنى (٨).

بعد وفاة الملك آشور- بان – ابلي عام 626 ق. م عادت مشكلة وراثة العرش إلى الصدارة وكان ابنه ووريثه آشور – اتل – ايلاني أن يواجه انتفاضتين الأولى بقيادة احد قواده سين – شم – ليشر الذي سرعان ما ادعى الملوكية في بابل، واستطاع الملك الآشوري سحق قواته وإخراجه من مسرح الأحداث، والانتفاضة الثانية هي التي قادها احد أبناء آشور – بان – ابلي وهو سين – شار – أشكن ضد شرعية أخيه آشور - اتل – ايلاني (٩)، ولما اشتدت الحرب أوارها بين الأخوين، استغل الأمير الكلدي نبو- بلا اصر انهيار السلطة المركزية في بابل فأعلن نفسه ملكا عليها عام 626 ق. م بدعم من العيلاميين(١٠) هذا وقد فشل الملك الشرعي لآشور من استعادت المناطق التي سيطر عليها أخيه الثائر حتى قتل أثناء العمليات العسكرية، وسارت القطعات العسكرية لأخيه الثائر نحو نينوى واعتلى عرش آشور عام 626 ق. م بدلا من أخيه وتلى ذلك انفصام عرى التحالف بينه وبين نبو بلا اصر الذي استقل في

بابل ثم بدأ يضغط على بلاد آشور من خلال حملات عسكرية متتالية على طول الفرات الأوسط [٢٠٨].

أما في سورية وفلسطين فقد استعادت الممالك استقلالها منذ اشتعال الحرب الأهلية بين الأخوين، وفي الوقت نفسه قام الفرعون المصري بسمتيك بالتقدم حتى احتل سورية وفلسطين فضلا عن تقدمه نحو الفرات ولاسيّما بعد الانسحاب الآشوري من مصر وبذلك أصبحت آشور بين فكي الكماشة [٢٠٩].

وتظهر الأحداث إن المصريين قد أقلقهم التحالف بين الميديين والبابليين إذ كان اشد خطرا من أي خطر سابق من ناحية الآشوريين، لذا قرروا الانحياز إلى الآشوريين أعدائهم السابقين، ألا إن الدعم المصري كان متواضعا وغير مؤهل لإنقاذ الآشوريين [٢١٠].

هذا وقد برز عنصر جديد قلب الأوضاع على مسرح الأحداث ولاسيّما في الساحة الشرقية، هو القوة الميدية بقيادة كي اخسار الذي استطاع أن يوحد القبائل الميدية فضلا عن تجنيد جيش قوي سيطر بوساطته على المنطقة الواقعة بين بحيرة أورميا الى طهران، ثم بلاد فارس وأتخذ من اكبتانا (قرب همدان) عاصمة له، وقد كان لهذا الفعل ابلغ الأثر على اقتصاديات آشور فقد أبعدهم عن السيطرة على الطرق التجارية القادمة من سورية وشمال بلاد فارس التي كانت تتسرب إلى آشور [٢١١]، فضلا عن جعل آشور عاجزة عن الدفاع عن مقاطعاتها الشرقية تماما، مثلما أصبحت عاجزة عن الدفاع عن مقاطعاتها الغربية [٢١٢].

وفي أواخر العام 615 ق. م، قام الميديون بهجومهم المرتقب وذلك بالزحف أولا على شرقي دجلة على منطقة أرابخا (كركوك حاليا)، حينما كانت المعارك على أشدها بين الآشوريين و الكلدانيين الذين اندفعوا حتى أسوار مدينة آشور بعد دحر الجيش الآشوري، وفشلوا في احتلالها بعد أن أرسلت نينوى

نجدة لإنقاذ المدينة المقدسة وأجبرت القوة الآشورية على تراجع الكلدانيين ونجحت في حصر نبو بلا اصر داخل قلعة تكريت [٢٦].

أنهكت هذه العمليات العسكرية قوى الطرفين اللذين لم يقوما بأي تحرك حاسم ضد الجيش الميدي الذي وصل إلى وراء نهر دجلة عام 614 ق. م ومع انه فشل في الدخول إلى نينوى إلا أنه تابع طريقه بقيادة فرقه العسكرية دون التوقف نحو قلب المملكة الآشورية العاصمة آشور المقدسة ودخلها عنوة ونهب وسلب قصورها ومعابدها، ويبدو إن نبوبلاصر قد توجه هو الأخر إلى آشور بعد أن احتلها الميديون، وإزاء هذه الأوضاع الجديدة التي وضعت الميديين في المقدمة من حيث القوة أضطر نبو بلا اصر لعقد تحالف مع الملك الميدي لاقتسام المملكة الآشورية واستطاع الحليفان احتلال نينوى وتدميرها بعد مقاومة دامت ثلاث شهور واختفى ملكها بعد أن اجتاحت الجيوش الغازية المدينة عام 612 ق. م [٢٦].

وفي الختام أن فترة مقاومة نينوى، العاصمة الحصينة ومركز قوى المملكة عرفها التاريخ القديم، كانت قصيرة جدا مقارنة بغيرها من المدن التي واجهت حصار جيوش قوية، كمدينة بابل والحضر وغيرها، وربما كانت هناك أسباب أخرى غير واضحة لدينا عجلت من سقوط المدينة، أما الكُتَّاب الكلاسيكيون فضلا عمّا ورد من أخبار كتاب العهد القديم يعللون سقوط نينوى بهذه السرعة بحدوث فيضان كبير، ربما كان فيضان النهر الخوصر الذي يخترق المدينة مما ساعد على جرف جزء من تحصينات المدينة الدفاعية وفتح ثغرة في أسوارها استفاد منها الغزاة، إلا أن الأخبار تشير أيضا إلى إن نينوى سقطت في شهرأب (آبو Abu) [٢٦]، إلا انه من غير المحتمل أن يحدث فيضان نهر الخوصر أو دجلة في هذا الشهر من السنة، وبعد أن اجتاحت الجيوش الغازية نينوى لم يعد للآشوريين كيان سياسي في بلاد آشور نفسها إلا بعض القطعات التي اتجهت إلى الغرب نحو مدينة حران، وربما لم تكن تلك القطعات في مدينة نينوى أثناء الاجتياح، ونصبت عليها ملكا من الأسرة المالكة

الآشورية هو آشور- أوبلط الثاني 612 -610 ق. م للمقاومة في حران وكان عمله بلا مستقبل، ذلك لان نبو بلا اصر استطاع احتلال حران (كوزانا Guzana) عام 609 ق. م [٢٢] وانسحب منها الآشوريين والفرق المصرية الى ما وراء الفرات، وحاول الملك الآشوري من جديد استعادة حران بمساعدة المصريين، إلا أن محاولته باءت بالفشل لان النجدة المصرية لم تصل في الوقت المناسب، فما إن تقدم الفرعون نخاو (نيكاو) إلى كركميش حتى سقطت حران وبسقوطها انتهى والى الأبد دور الآشوريين على مسرح الأحداث [٢٣].

الهوامش

(١) عامر، سليمان: المدرسة العراقية في دراسة تاريخنا القديم، الموصل – 2009، ص81

(٢) ساكز، هاري: عظمة بابل، (لندن- 1962)، ترجمة عامر سليمان، الموصل – 1969، ص610

(3) Oppenhim. Leo: " The Ancient Near East Text" Princeton University Press. 1969. p 283

(٤) حتي، فليب: خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، بيروت-1975، ص69.

(٥) الميديون: هم مجموعة من القبائل الآرية التي استقرت وراء الحاجز الجبلي الممتد من العراق وعيلام وورد اسمهم في النصوص المسمارية (Made)، وقاد الملوك الآشوريون ضدهم سلسلة من الحملات العسكرية: ينظر: باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، بغداد، 1986، ص389 // الصالحي، صلاح رشيد: المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، بغداد، 2007، ص 542

Luckenbill, D. D;" Ancient Records of Assyria and Babylonian". Voll .II (New York). 1977. p. 519

(٦) الكميريون: من القبائل الهندو-أوربية التي اندفعت من الأنحاء الجنوبية لروسيا (اوكرانيا) وعبرت جبال القوقاز واستقرت في روسيا الصغرى وبلاد الأناضول في القرن الثامن ق. م، ينظر، باقر، طه: مقدمة، ج1، ص515 // الصالحي، صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيمرية والاسكثية، الردع الأشوري والاخميني ضد القبائل الهند- أوربية، الكتاب العلمي السنوي لمركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد 2، جامعة بغداد، 2010-2011، ص 170- 220

Frenkel, David؛ "The Ancient Kingdom of Urartu". British Musuem. 1982. p. 14

(٧) اوراراتو: وهي دولة قوية تمركزت في المنطقة الواقعة حول بحيرة وان وقد استغر قت مدة ازدهارها من عام 900-600 ق. م، ينظر: اوبنهايم، ليو: بلاد ما بين الرافدين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، 1981، ص511

(٨) الاسكيثيون: من القبائل الهند -أوربية التي التحقت بالكيمرين الذين توغلوا قبلهم واستوطن معهم في أسيا الصغرى وارمينيا (**Armenia**) وإيران وادى التقائهم إلى خلق قوة كبيرة أخذت تهدد مصالح الآشوريين في المنطقة، ينظر: باقر، طه، ج1، ص521-522 // الصالحي، صلاح رشيد: القبائل السيمرية والاسكثية... ، ص 170- 220

Burney, C: "From village to Empire" Oxford. 1977. P. 196

(٩) الميديون: وهم من البدو دخلوا ارض كنعان من الأقوام البدوية وغرفوا هؤلاء بأنهم ادخلوا الجمل المدجج وأصبح سلاح له مفعول في الحرب، ينظر: حتي، فليب: تاريخ سورية ولبان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق، ج1، بيروت، 1958. ص196.

(١٠) باقر، طه: المقدمة، ص545.

(١١) كانت الحملة بقيادة الملك نيكاو (الثاني). وحم اب رع (609 – 594) ق. م، يعتقد انه حكم من 6 الى 9 سنوات، ومع بداية حكمه كانت الإمبراطورية الأشورية قد انتهت وطلب آخر ملوكها (آشوراوبالط الثاني) الذي تمركز في مدينة (حران) مساعدة الجيش المصري، وأثناء تقدم نيكاو التقى مع الملك العبري (يوشع) فانتصر عليه وضم فلسطين وسوريا، وفي عام (605) ق. م التقى الجيش البابلي بقيادة نبوخذنصر بالملك نيكاو ودارت معركة فاصلة عند مدينة كركميش، انتهت بهزيمة الفرعون وفقدت مصر أراضيها في سوريا، وعقد اتفاق بين الطرفين من شروطها ألا يخرج ملك مصر عن حدود بلاده الأصلية قط، ومن أعماله أنشاء أسطول في البحر المتوسط وآخر في البحر الأحمر. أي روبسن بابك: قصة الآثار الآشورية، ترجمة يوسف عبد القادر (بغداد- 1972)، ص135 // وائل فكري: موجز موسوعة مصر القديمة، الجزء الاول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009، ص 658-660.

(١٢) الحيالي، رضوان صباح: سقوط نينوى 612ق. م دراسة تحليلية في الأسباب والنتائج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2009، ص118

(١٣) سليمان، عامر: المدرسة العراقية، ص 81

(١٤) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص610.

(15) Gadd , C. J: "Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud" Iraq. 1954. Pp. 22. 44.

(16) Grayson, A. K: "Assyrian and Babylonian Chronicles " New York. 1975. p. 32.

(17) Ibid: p 32.

(١٨) الدير: منطقة تقع عند الحدود العراقية الإيرانية قرب بدرة وقد كانت مركز استطلاع للمملكة الآشورية في ذلك الوقت، ينظر:

Brinkman, J. A. ”Elamite Military Aid to Merodach Baladan" JENS 24. No 3. Chicago. 1965. P. 161.

(19) ARAB: (1926). Vol I. Pp. 11 - 1 5.

(٢٠) علي، قاسم محمد: سرجون الآشوري (721-705) ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1983، ص69// الصالحي، صلاح رشيد: الإستراتيجية الأشورية للدولة الأشورية 722-626 ق. م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد، 1998، ص 15.

(٢١) الصالحي، صلاح رشيد: المملكة الحثية، ص 508

-Tadmor , H "The Campaigns of Sargon II of Assur" JCS 12 1955. p. 22.

(22) Olmstead, A: “History of Ancient Persia” Chicago. 1959. p. 341.

(٢٣) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص144.

(24) Brinkman, J. A. ”Elamite Military Aid to Merodach Baladan" JNES 24. 1965. Pp. 161-166.

(٢٥) الصالحي، صلاح رشيد: الاستراتيجية الاشورية... ، ص 116

-ARAB: (1927). Voll. II. No. 28

(26) Gadd, C. J: ” Inscribed Prisms. op. cit –p. 192.

(٢٧) الصالحي، صلاح رشيد الصالحي: مدن مثلث بلاد آشور (آشور، نينوى، اربيل) في العصر الاشوري الحديث 911 – 612-ق. م، بحوث المؤتمر العلمي الثاني 24-26/شباط/2013، تاريخ أربيل ودورها الحضاري، أربيل، 2014، ص149-166

Oates, D. : “Studies in the Ancient History of Northern Iraq”. London. 1968. p. 42.

(28) Mellaert, J: ”The Archaeology of Ancient Turkey” London. 1978. p. 98.

(٢٩) سليمان، عامر: المدرسة العراقية، ص81

(٣٠) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص610

(٣١) قابلو، جباغ: تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي، دمشق، 2009، ص102 ،ساكز، هاري: قوة آشور، لندن، 1984، ترجمة عامر سليمان، بغداد، 1999، ص143

(٣٢) سفر الملوك: 18-1-5، سفر أخبار الأيام الثاني 28، 29

(33) Brinkman, J. A: Elamite, op. cit. p. 164.

(٣٤) ديلا، بورت: بلاد الرافدين ،بلاد بابل وآشور، ترجمة مارون ألخوري، (بيروت-1950)، ص55.

(٣٥) الأحمد، سامي سعيد: الصراع خلال الألف الأول ق. م (933-331 ق. م) في الصراع العراقي الفارسي، (بغداد-1983)، ص66.

(٣٦) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص151.

(٣٧) بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق وأثاره تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم ألجلبي، (بغداد-1991)، ص118.

(٣٨) قابلو، جباغ: تاريخ الحضارات القديمة، ص102.

(٣٩) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص152.

(٤٠) فرحان، وليد محمد صالح: العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1976، ص100-101.

(٤١) سليمان، عامر: المدرسة العراقية، ص81.

(42) Brinkman, J. A: "The Kassite period and the Assyrian king. Roma. 1969. Pp. 333-340.

(٤٣) الأحمد ، سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، بغداد، 1979، ص227

(٤٤) الصالحي، صلاح رشيد: الاستراتيجية العسكرية للدولة الاشورية 722-626 ق. م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد، 1998 ص 78،

Hall, H. R: "The Ethiopians and Assyrian in Egypt". CAH III. Cambridge. 1976. Pp. 71-73

(٤٥) حبيب، طالب منعم: سنحاريب ومنجزاته (704-681 ق. م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1986، ص115-116.

(٤٦) سفر الملوك الثاني: الإصحاح: 18: 17-27.

(٤٧) باقر، طه: مقدمة، ج1 ،1986، ص518.

(٤٨) قابلو، جباغ: تاريخ الحضارات القديمة، ص114.

(٤٩) الصالحي، صلاح رشيد: مدن مثلث بلاد آشور (آشور، نينوى، اربيل) في العصر الأشوري الحديث 911 – 612 ق. م، بحوث المؤتمر العلمي الثاني 24-26/شباط/ 2013، تاريخ أربيل ودورها الحضاري، أربيل، 2014، ص149-166

Parpola ,S: " State Archives of Assyria studies" (SAAS) V11. 1998. p. 24.

(٥٠) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص152.

(51) Parpola, S "Assyrian Prophecies" SAAS 1X. Helsinki. p. LXX11.

(52) Ibid: p. LXX11.

(٥٣) حول موضوع النساء في العصر الأشوري الحديث يمكن مراجعة المؤلف (Women and their Agency in the Neo-Assyrian Empire): الهتاش، طعمه وهيب خزعل: علاقة الآشوريين مع مدن الساحل الفينيقي 911-612 ق. م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2012، ص612.

Saana Teppo: " Women and their Agency in the Neo-Assyrian Empire " Assyriologia Pro gradu , 2005. P. 34

(54) Sykes, Sir. percy: " A History of Persia" Voll I. London. 1969. P. 88

(٥٥) ارض البحر: المقصود بها المنطقة الواقعة عند التقاء نهري دجلة والفرات ومصبهما في الخليج العربي. ينظر: اوبنهايم، ليو: بلاد ما بين النهرين، ص505.

(٥٦) الشمس، ماجد عبدالله: من تاريخ الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق، سومر، مج 29، ج1-2 ،1973، ص297.

(٥٧) منصور، ماجدة حسو: الصلات الآشورية الآرامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995، ص139.

(58) Nougayrol,Y,"Nouveau Fragment de prisme d,Asarhaddon Restauration de Babylone" AFO 18 (1959). P. 314- Relatant La 318.

(٥٩) الهتاش، طعمه وهيب خزعل: علاقة الآشوريين مع مدن الساحل، ص96.

(٦٠) باقر، طه: المقدمة، ج 1، ص197 // الصالحي، صلاح رشيد: الإستراتيجية الأشورية... ص 141-142

(61) SAA, vol, 11, p. X1XX

(62) Parpola, S: "Neo-Assyrian Treaties from the Royal Archives of Nineveh" JCS 39. No. 1. (1987). Pp. 161-170

(٦٣) سليمان، عامر: قوة آشور، ص157.

(٦٤) الفتلاوي، احمد حبيب: اسر حدون 680-669 ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2006، ص142. // وائل فكري: موجز موسوعة... ، ص 658-661

(٦٥) المصدر نفسه. ص 660

(66) Hall, H, R,: "The Ethiopians and Assyrian" op. cit. Pp. 280-283.

(67) Ibid: p. 283.

(68) Grayson, A. K:" Assyrian and Babylonian" op. cit. p. 86

(٦٩) سليمان، عامر: المدرسة العراقية القديمة، ص81.

(٧٠) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص610.

(٧١) المصدر نفسه، ص157.

(72) Ahmed. S. S: "Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal" Paris. 1968. p. 63.

(73) Ibid: p. 63.

(74) Ibid: p. 63.

(75) Wisemen, "The Vassal- Treaties of Esarhaddon" Iraq 20. 1958. P. 1. 99.

(٧٦) الدوري، رياض عبد الرحمن: آشوربانيبال 669-627 ق. م سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأثار، جامعة بغداد، 1986، ص72.

(٧٧) ساكز، هاري: قوة آشور، ص158.

(٧٨) الدوري، رياض عبد الرحمن: آشوربانيبال، ص78.

(٧٩) مهران، محمد بيومي: مصر والشرق الأدنى، مصر من قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، ج 3، ط4، الإسكندرية، 1988، ص669.

(٨٠) الدوري، رياض عبد الرحمن: آشوربانيبال، ص107.

(81) ARAB: (1927). Voll II. T. N. 787.

(٨٢) الراوي، فاروق: معارك النصر. سجلاتها في الكتابات المسمارية، مجلة بين النهرين، بغداد، 1984، ص109.

(٨٣) رو، جورج: العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد، 1984، ص444

(٨٤) يعتقد ان كاندلانو هو لقب ملكي لاشوربانيبال نفسه في بلاد بابل لأنه حكم بابل حتى وفاة اشوربانيبال ولذلك فالشخصية غامضة: الصالحي، صلاح رشيد، الاستراتيجية العسكرية، ص 149-150

ARAB: (1927). Vol II. T. N. p. 794.

(٨٥) الدوري، رياض عبد الرحمن: آشوربانيبال، ص120.

(86) ARAB: (1927). Voll II. p. 787.

(87) Weidner, E: "Assurbanipal in Assure" AFO 13. (1939). Pp204-218.

(88) Grayson, A. K, op. cit, p 65.

(89) ARAB "(1927). Vol II, T. N. p. 986.

(٩٠) باقر، طه: مقدمة، ج1، ص576.

(٩١) خليل، بهيجة: موسوعة حضارة العراق، ج1، بغداد، 1985، ص268.

(٩٢) عواد، كوركيس: خزائن الكتب في العراق، بغداد، 1948، ص53.

(93) Layard, A. H: Nineveh and its remain" Voll 2 (London-1884). Pp. 10-30.

(٩٤) علي، فاضل عبد الواحد: الطوفان في المراجع السماوية، دمشق، 1999، ص23.

(٩٥) راجع كتابه:

Le Proche-Orient asiatique 2. Les empires. Pp. 239-240.

(٩٦) الأحمد، سامي سعيد: لماذا سقطت الدولة الآشورية، مجلة سومر، مج 27، بغداد، 1971، ص123.

(٩٧) ساكز، هاري: قوة آشور، ص170-171.

(٩٨) يعقوب، دانية جمال الدين: سياسة الدولة الآشورية الحديثة في بلاد الشام 911-610 ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق- 2008، ص100.
(٩٩) ساكز، هاري: قوة آشور، ص171.
(١٠٠) مهران، محمد بيومي: مصر والشرق الأدنى القديم، ج3، ص649.
(١٠١) المصدر نفسه، ص649.
(١٠٢) الهاشمي، رضا: العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، العدد، 22، بغداد، 1978، ص660.
(١٠٣) قابلو، جباغ: تاريخ الحضارات القديمة، ص108.
(١٠٤) ساكز، هاري: قوة آشور، ص172.
(١٠٥) سليمان، عامر: منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، موسوعة الموصل الحضارية، مج1، ص106.
(١٠٦) ساكز، هاري: قوة آشور، ص173.
(١٠٧) قابلو، جباغ: تاريخ الحضارات القديمة، ص109.
(١٠٨) وائل فكري: (2009)، موجز موسوعة... ، ص 658-661 // ساكز، هاري: قوة آشور، ص174.

المصادر العربية

١. اوبنهايم، ليو: بلاد ما بين الرافدين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، 1981
٢. أي روبسن بابك: قصة الآثار الآشورية، ترجمة يوسف عبد القادر، بغداد. 1972
٣. الأحمد، سامي سعيد: لماذا سقطت الدولة الآشورية، مجلة سومر، مج 27، بغداد، 1971
٤. الأحمد، سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، بغداد، 1979
٥. الأحمد، سامي سعيد: الصراع خلال الألف الأول ق. م (933-331 ق. م) في الصراع العراقي الفارسي، بغداد، 1983.
٦. باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، بغداد-1986
٧. بوستغيت، نيكولاس: حضارة العراق وأثاره تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم ألجلبي، بغداد، 1991.

٨. الدوري، رياض عبد الرحمن: آشوربانيبال 669-627 ق. م سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأثار، جامعة بغداد، 1986
٩. ديلا، بورت: بلاد الرافدين ،بلاد بابل وآشور، ترجمة مارون ألخوري، بيروت، 1950.
١٠. حتي، فليب: تاريخ سورية ولبان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق، ج1، بيروت، 1958.
١١. حتى، فليب: خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، بيروت-1975
١٢. الحيالي، رضوان صباح: سقوط نينوى 612ق. م دراسة تحليلية في الأسباب والنتائج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل. 2009
١٣. حبيب، طالب منعم: سنحاريب ومنجزاته (704-681 ق. م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1986
١٤. خليل، بهيجة: موسوعة حضارة العراق، ج1، بغداد-1985.
١٥. رو، جورج: العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد، 1984.
١٦. الراوي، فاروق: معارك النصر. سجلاتها في الكتابات المسمارية، مجلة بين النهرين، بغداد، 1984
١٧. ساكز، هاري: عظمة بابل، (لندن- 1962)، ترجمة عامر سليمان، الموصل. 1969
١٨. ساكز، هاري: قوة آشور (لندن- 1984)، ترجمة عامر سليمان، بغداد، 1999
١٩. سليمان، عامر: منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، موسوعة الموصل الحضارية، مج1، بلا
٢٠. الشمس، ماجد عبدالله: من تاريخ الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق، سومر، مج 29، ج1-1973
٢١. الصالحي، صلاح رشيد: الإستراتيجية العسكرية للدولة الأشورية 722-626 ق. م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد، 1998.

٢٢. الصالحي، صلاح رشيد: المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، بغداد، 2007
٢٣. الصالحي، صلاح رشيد الصالحي: القبائل السيمرية والاسكثية، الردع الاشوري والاخميني ضد القبائل الهند- أوربية ، الكتاب العلمي السنوي لمركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد 2، جامعة بغداد، 2010-2011
٢٤. الصالحي، صلاح رشيد: مدن مثلث بلاد آشور (آشور، نينوى، اربيل) في العصر الأشوري الحديث 911 – 612 ق. م، بحوث المؤتمر العلمي الثاني 24-26/شباط/2013، تاريخ أربيل ودورها الحضاري، أربيل، 2014
٢٥. عامر، سليمان: المدرسة العراقية في دراسة تاريخنا القديم، الموصل – 2009
٢٦. علي، قاسم محمد: سرجون الآشوري (721-705) ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1983
٢٧. عواد، كور كيس: خزائن الكتب في العراق، بغداد، 1948
٢٨. علي، فاضل عبد الواحد: الطوفان في المراجع السماوية، دمشق، 1999
٢٩. فرحان، وليد محمد صالح: العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1976
٣٠. الفتلاوي، احمد حبيب: اسر حدون 680-669 ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2006
٣١. قابلو، جباغ: تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي، دمشق، 2009
٣٢. الهاشمي، رضا: العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، العدد، 22، بغداد، 1978
٣٣. الهتاش، طعمه وهيب خزعل: علاقة الآشوريين مع مدن الساحل الفينيقي 911-612 ق. م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2012
٣٤. منصور، ماجدة حسو: الصلات الآشورية الآرامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995
٣٥. مهران، محمد بيومي: مصر والشرق الأدنى، مصر من قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، ج 3، ط4، الإسكندرية، 1988

٣٦. وائل فكري: موجز موسوعة مصر القديمة، الجزء الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2009.
٣٧. يعقوب، دانية جمال الدين: سياسة الدولة الآشورية الحديثة في بلاد الشام 911-610 ق. م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق- 2008

Bibliography

1. Ahmed. S. S: "Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal" Paris. 1968. p. 63.
2. Brinkman, J. A. "Elamite Military Aid to Merodach Baladan" JNES 24. 1965
3. Burney, C: "From village to Empire" Oxford. 1977
4. Frenkel, David ; "The Ancient Kingdom of Urartu". British Musuem. 1982
5. Gadd , C. J: "Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud" Iraq. 1954.
6. Grayson , A. K: " Assyrian and Babylonian Chronicles " New York. 1975
7. Hall, H. R: "The Ethiopians and Assyrian in Egypt". CAH III. Cambridge. 1976
8. Layard ,A. H: Nineveh and its remain" Voll 2. London. 1884
9. Luckenbill, D. D ;"Ancient Records of Assyria and Babylonian ". voll II (New York). 1977

10. Le Proche-Orient asiatique 2. Les empires. Pp. 239-240.
11. Olmstead , A: “History of Ancient Persia” Chicago. 1959
12. Nougayrol,Y,"Nouveau Fragment de prisme d,Asarhaddon
Restauration de Babylone" AFO 18 (1959). p. 314-Relatant La 318.
13. Oppenhim. Leo: “The Ancient Near East Text” Princeton
University Press. 1969
14. Parpola ,S: “ State Archives of Assyria studies” (SAAS) V11. 1998.
15. Parpola,S: "Neo-Assyrian Treaties from the Royal Archives
of Nineveh" JCS 39. No. 1. 1987.
16. Parpola , S “Assyrian Prophecies” SAAS 1X. Helsinki. p. LXX11.
17. Saana Teppo: ” Women and their Agency in the Neo-Assyrian Empire ” Assyriologia Pro gradu , 2005.
18. Sykes ,Sir. percy: ” A History of Persia” Voll I. London. 1969
19. Tadmor , H "The Campaigns of Sargon II of Assur" JCS 12 1955.
20. Weidner, E: "Assurbanipal in Assure" AFO 13. 1939.
21. Wisemen, "The Vassal- Treaties of Esarhaddon" Iraq 20. 1958.

The Assyrian Kingdom from the Age of Power to Galapse

M.D. Tuama Waheeb Khazaal
College of Arts
Tiktit University

(Abstract)

The caliphs of Tukalti Able III (Tiglath-pileser) sustained their extension and enclosure strategy whom they were highly talented with outstanding potentialities. They performed their political plan of extinguishingthe ambitions of the upper class and the internal uprisings. The Assyrian Kingdom, in the eighth century BC reached to the highest degree of expansion that no other ancient Iraqi kingdom had reached It dominated the whole near eastbut it did not have absolute command due to the subsequent uprisings that out bursted in the regions attached to the kingdom near the borders.

The Uprisings of the Syrian and Canaanian kingdoms, supported by the Egyptians, did not stop and the Assyrian failed to attach Babylon, the jewel of the Crown, in spite of the colourful traits bestowed on their king's campaigns.

Indo-European peoples arose in the bordering areas of the north and east and they settled on the Iranian highland, among them were the Medians, Kamerians who destroyed the kingdom of Aurartu in 706 BC among them were the Askeshiyans who went westward and looted Assyria.